فيها ممن لها في العاقبة والقافية ونظائرها النطيحة والرمية والذبيحة
في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاوهما للمبالغة
كالرواية في قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كأنه قال
وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به
واثبته في اللوح المبين الظاهر لمن ينظر فيه من الملائكة
قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة
حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا
واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى للمؤمنين لمن انصف
منهم واسلم اي من بني اسرائيل او منهم ومن غيرهم منهم من
امن بالقرآن ومن كفر به فان قلت ما معنى يقضي بحكمه
وانما يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه قلت معناه بما
يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما
او اراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة
وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له ومن يقضي عليه
او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين
امره بالتوكل على الله تعالى وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل
التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن
وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته
وان مثله لا يخذل فان قلت انك لا تسمع الموتى لتشبيه ان
يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك قلت وجهه ان
الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشيع
ذلك بالعداوة والاذى فلازم ذلك ان يعلل توكله بتوكل

183

مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم ثم
والاستكفاء لشرورهم واذاهم وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس
لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا اقماع القول لا
تعيه اذانهم وكان سماعهم كلا سماع وكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع ع
كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين
ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر
احد ان ينزع ذلك عنهم وان يجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل
فان قلت ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين قلت
هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه
مدبرا كان ابعد عن ادراك الصوت وقرئ ولا يسمع الصم
وما انت بهادي العمي عن الاصل وتهدي العمي وعن ابن مسعود
وما ان تهدي العمي عن الاصل وتهدي العمي وهداه عن
الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده
عن الضلال بالهدي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا على الذين
علم الله انهم يؤمنون بآياته اي يصدقون بها فهم مسلمون اي
مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما
لله خالصا له سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا
به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد
مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة
ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي لها اربع
قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج
في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل

مطلب معتبر
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض

Copyright © King Saud University